الحكيمي مناضلاً ومهاجراً

د. عبدالرحمن عثمان

■ ،،جمع الشيخ عبدالله الحكيمي بين العديد من الأدوار والأنشطة فكان داعية ومرشداً دينياً، وصحفياً ومناضلاً فريداً، وقام بكل تلك الأدوار والأنشطة وكان المهاجرون هم الفئة التي اختصها الشيخ الحكيمي بقسط وافر من اهتماماته ورعايته دون ان يشغله ذلك عن القضايا الأخرى التي أهتم بها، وفي مقدمتها القضية الوطنية التي عانى من أجلها الكثير ولقي ربه شهيداً في سبيلها.

الحكيمي والخيارات الصعبة:

جاء ترك الشيخ الحكيمي لعمله كضابط في جيش الجنوب العربي- سابقاً- بمثابة نقطة تحول هامة ليس في حياته فحسب بل وفي مسار القضية الوطنية التي حملها على ظهره راضياً بكل مايترتب عليها من تضحيات. ولأن آفاق العيش والعمل بما يحمله من أبعاد إنسانية لم تتوافر له ولغيره في الوطن فقد كان عليه ان يبدأ تجربة الهجرة، وأن يقتنع بأن المراحل لا تزال طويلة وان أول الخطوات هي أن يضع رجله على ظهر أية سفينة، فكان ان ركب المنايا، وتحمل المشاق، وبدأ مسيرة العمل على ظهر سفينة شحن فرنسية لا يربطه بها سوى أنها وسيلة للوصول إلى المحطة الأولى التي كانت ملامحها غير واضحة بعد، واقتضت الرحلة ان يمر بمرافئ كثيرة وأن يتعرف على حقائق، ربما كان من أهمها أن كل المرفئ مفتوحة إلا مرفأ الوطن، الذي كان مغلقاً أمام كل شيء عدا شيء واحد، هو تصدير الإنسان إلى أماكن أخرى للبحث عن فرص للعمل والعيش.

غير أن البحث عن مكان للعيش وعن فرصة للكسب لم يكن -على أهميته- يمثل الهم الأول في جدول هموم الشيخ عبدالله علي الحكيمي، ولذلك سرعان ما ترك العمل في سفينة الشحن، ليس تافقاً من رائحة الفحم، ولا هروباً من مشاق العمل، بل بحثاً عن الوسيلة التي تساعد على زيادة المعارف وترسيخ القيم الرفيعة، وإنجاز الأدوار الصعبة، فكان أن وجد ضالته في الزاوية العلوية بالجزائر، وبذلك فضل الخيار الصعب، حيث بدأت هجرته بجهاد النفس وتربيتها على قيم لا تتوافر على ظهور السفن، ولا يميل إلى اختيارها إلا ذوو النفوس الكبيرة وأصحاب القضايا الأكبر.

أنهم الذين اختاروا الهجرة إلى الله لا الهجرة من أجل امرأة تنكح أو دنيا تصاب، وقد تأهل بذلك للقيام بأدوار وأنشطة متعددة.

أنشطة الشيخ الحكيمي في إطار الجمعية الإسلامية:

جاء تأسيس الجمعية الإسلامية العلوية لإنجاز جملة من الأهداف التي وضعها الشيخ الحكيمي من أجل خدمة الجالية الإسلامية -وفي مقدمتهم المهاجرون اليمنيون- والقيام بالدعوة والإرشاد الديني، وكان من بين أهداف الجمعية الإسلامية ما يلي:

● تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين، وتعليمهم العلوم الإسلامية، واللغة العربية.

● رفع مستوى الحياة الاجتماعية والثقافة لأبناء المسلمين في بريطانيا.

● تأسيس مسجد للمسلمين لتأدية الصلوات المفروضة وإقامة الاحتفالات الدينية وليكون كمجمع علمي إسلامي.

● تأسيس مكتبة عربية للمطالعة تحتوي على المؤلفات الإسلامية.

● تعليم البنات المسلمات في مدارس خاصة بهن ورعايتهن رعاية خاصة.

● توطيد أواصر الصداقة والمودة والاتصال بين المسلمين داخل بريطانيا وخارجها وتبادل العلوم والآداب الإسلامية.

● توثيق الروابط الثقافية والاجتماعية، والتعارف بين المسلمين وغيرهم.

● الاهتمام بارسال البعثات من أبناء المسلمين للدراسة في الأزهر الشريف والجامعة المصرية لاستكمال دراستهم والعودة إلى بلادهم لتثقيف غيرهم من أبناء المسلمين (١).

ومن الملاحظ أن إنجازات الشيخ الحكيمي وفي مقدمتها إنجازاته في إطار الجمعية الإسلامية، كانت محل اهتمام وتقييم وظهر اهتمام البعض بها في وقت مبكر، كما يدل على ذلك ما جاء في أحد اعداد مجلة الصمور القاهرية في عام ١٩٤٠م حيث ذهبت إلى القول «كان حظ دعوة الشيخ الحكيمي من النجاح في انجلترا أكثر من غيرها فقد تزعم الجمعية الإسلامية العلوية، وواصل دعوته عن طريق الوعظ والإرشاد، وشجعه نجاحه على تأسيس مسجدين صغيرين في كل من كاردیف وشاوث شيلد، واسلم على يديه كثير من الغربيين بما فيهم لفيف من النساء الانجليزيات المتزوجات بيمنيين وعرب (٢).

وعبر شيخ الأزهر عن أعجابه بجهود الشيخ الحكيمي قائلاً: «لقد قمتم.. بواجب كبير واديتم رسالة الإسلام في أوروبا، وهذا ما ينوي الأزهر القيام به بين أونة وأخرى، وإذا بكم قد حزتم السبق واستحقيتم من الله الرضى ومن المسلمين الثناء »(٣).

ويعكس هذا الوصف أهمية ما قام به الشيخ الحكيمي من دور في نشر الإسلام والدعوة إلى الله في وقت مبكر من هذا القرن، وقد تبينت أهمية مثل هذا الدور بعد ذلك للمؤسسات الإسلامية وبعض الحكام في العالم الإسلامي، فأسس المساجد والمراكز الإسلامية ثم تبع ذلك الحوار بين الأديان وهو من الموضوعات التي كان الشيخ الحكيمي سباقاً في الاهتمام بها، ومثلت حواراته مع بعض رجال الدين المسيحي نواتها الأولى، ومن بين القضايا التي كانت محل نقاش بين الشيخ الحكيمي وبعض رجال الدين المسيحي، الحرب الصليبية، التي عبر الشيخ الحكيمي عن رأيه فيها قائلاً:«أن الحروب الصليبية المصبوغة بصبغة العقيدة والدين، تقريباً انتهت إلى حد ما. ولكنها ما إن انتهت هذا الانتهاء المشبوه المشكوك فيه، حتى ولدت منها صليبية سياسية هي أشد خطراً، واعظم بلاءاً على سكان هذا العالم المضطرب، وان حرب العقيدة كانت أهون وأير، أما الحروب السياسية فهي حروب مادة وأطماع وجشع واستئثار»(٤).

أما الاهتمامات المتأخرة بإنجازات الشيخ الحكيمي فقد ظهرت بعد وفاته، ومن نماذجها ما أوردته مجلة الهلال المصرية الصادرة في يناير ١٩٧٢م والتي ذهبت إلى القول:«ان نشاط دار مطبعة جريدة السلام لم يتقصر على إصدار الصحيفة، بل كانت تصدر كتباً إسلامية توضح للأجيال الجديدة من المسلمين في المملكة المتحدة تعاليم الإسلام الحنيف. وكان القائم على هذا النشاط الإسلامي الكبير رجل عربي مخلص لدينه وعروبته هو الشيخ عبدالله الحكيمي، الذي نجح أيضاً في اقامة مسجد ومدرسة للمسلمين في تلك الديار، احاطهما بخمسة منازل خصص ايرادها للانفاق على المسجد والمدرسة»(٥).

غير أن أهم الأدلة العلمية على ما أنجزه الشيخ الحكيمي من أهداف الجمعية الإسلامية العلوية تضمنته دراسة هوليداي التي جاء فيها «ان مظم أهداف الجمعية قد تحققت فعلاً فخلال الستة عشر عاماً التي قضاها -الشيخ الحكيمي في المملكة المتحدة منذ وصوله إلى ساوث شيلد وحتى مغادرته كاردف في عام ١٩٥٢م» (٦) وفي ذلك دلالة على أن جهود الشيخ الحكيمي بين المهاجرين قد أثمرت وأنه اختار لإنجازها الوسيلة المناسبة ونفذها وفقاً لتصورات دقيقة ورغبة صادقة في العمل.

الحكيمي وقضايا المهاجرين اليمنيين:

جاء اهتمام الشيخ الحكيمي بقضايا المهاجرين اليمنيين مرتبطاً في كثير من الأحيان بقضايا أخرى من بينها القضية الوطنية وما عاناه الشعب اليمني آنذاك من ظروف قاسية دفعت بعدد كبير من أبنائه إلى ترك الوطن مضطرين غير راغبين.

وعبر عن ذلك في رسالة بعث بها إلى الملك فاروق قائلاً«نحن اليمانيون المهاجرون في بريطانيا والمغتربون عن وطننا ،وأهلنا ومن الذين فرقتهم أيادي الظلم والاستبداد فقد تهنا على وجه الأرض لطلب العيش الذي حرمنا منه في وطننا، فقد تركنا الديار بعد أن اخرجتنا منها جنود الإمام وتوجه كل قسم منا إلى جهة مخصوصة.. ومنذ تولى الإمام عرش الملك في اليمن لا يزال سيل الهجرة يتدفق كل يوم أكثر من ذي قبل» (٧).

فهجرة اليمنيين- كما عبر عنها الشيخ الحكيمي كانت هجرة قسرية أو اضطرارية، دفعتهم إليها الظروف التي كانت البلاد تعاني منها وناضل الشيخ الحكيمي من أجل تغييرها، فاهتمام الشيخ الحكيمي بالعوامل التي دفعت اليمنيين للهجرة إلى الخارج لم يكن اهتماماً عرضياً، وتدل على ذلك رسائله الأخرى ومن بينها تلك التي بعثها إلى الإمام وولي عهده فقد جاء في رسالته إلى الإمام «ليس من العدل يا صاحب الجلالة ان تحيا العائلة المالكة حياة مرفهة جداً، بينما يعاني الآلاف من رعيتكم من الجوع، أنكم لا تعلمون ان أفراد السلطة التابعة لكم لا يعملون كسلطات مسئولة، ولكنهم يتصرفون كتجار يبيعون ويشترون في رعايا البلاد، والرعية بطريقة عصرية، وأصبح اليمني البائس يتضور من الجوع في وطنه حتى يضطر لمغادرة اليمن لكسب عيشه»(٨).

وفي رسالته إلى ولي العهد اكد الشيخ الحكيمي ان الهجرة لم تكن عن رغبة في ترك الوطن، بل من أجل المحافظة على الشرف والعرض، وعبر عن ذلك -دون اغفال لما يقوم به الوشاة- قائلاً: «فلم يتركوا لنا أحوالنا لا في وطننا ولا في خارجه، وقد تركنا الوطن غير راغبين في تركه ولكن حفظاً للعرض والشرف لما عرفنا أنكم أصبحتم آلة متحركة بيد أولئك السفلة. فلم نأمنكم على شرفنا وأعراضنا»(٩).

على أن اهتمام الشيخ الحكيمي بالهجرة والمهاجرين لم يتقصر على تناول أسباب الهجرة، بل امتد ليشمل أوضاع المهاجرين في المهجر، ومن بينها فترة الهجرة التي قضاها- حتى ذلك الوقت- المهاجرون اليمنيون في المملكة المتحدة، ومن بين ما ذكره الشيخ الحكيمي بهذا الخصوص قوله :«وقد كان من نصيبنا أو أوصلتنا أيادي القدر إلى بريطانيا ومنا من مضى عليه ربع قرن.. ومنا أكثر من ذلك.. ومنا دون ذلك» (١٠).

ويدل هذا التحديد للمدد التي قضاها المهاجرون اليمنيون في المملكة المتحدة- حتى ذلك الوقت- على ما تميز به الشيخ الحكيمي من دقة في تناول المسائل التي تعرض لها، وهي ميزة يصعب انكار ما تحمله من سمة علمية، بل أن ما يوكد دقة ملاحظة الشيخ الحكيمي وأهتمامه بشئون المهاجرين اليمنيين هو اجتهاده في تقدير عددهم ووصف بعض ملامحهم، وجوانب من حياتهم وما يعانون بسبب نظرة الغير ومعاملته لهم، حيث قدر عدد المهاجرين في المملكة المتحدة بـ٦٠ ألفاً يعيشون في عدد من المدن من بينها لندن، وكارديف وهو ليفربول، وشفيلد، وبرمنجهام وغيرها وقد تزوج الكثير منهم وبلغ عدد ما أنجبوه من الأبناء نحو سبعمائة (١١).

وفي رصده لبعض جوانب حياة المهاجرين من اليمنيين وما يبدو لعى ملامحهم ذهب الشيخ الحكيمي إلى القول «وترى الأمة اليمانية في طول الأرض وعرضها، ممزقة شر ممزق ولا بلد من بلدان العالم إلا وفيها عشرات الألوف من أبناء اليمن ، بوجوه شاحبة تدل على البؤس والعناء بمجرد النظر إليها، ساقطي الكرامة بين الأمم..»(١٣)

وفي صرخة استغاثة وجهها إلى أمين الجامعة العربية بين الشيخ الحكيمي ما يعانيه المهاجرون اليمنيون من صعوبات وما يلاقونه من معاملة قائلاً«نحن الذين قضي على حياتنا وشبابنا في المهجر ونحن عبيد مسخرون نتجرع غصص المذلات والهوان، ونصبر على الكلام القارص اللاذع من أعدائنا الكفار، ونصبر على مشاق الأعمال وفوق ذلك فهم يعيروننا بكلام تنفطر له القلوب والاكباد، يقولون لنا لم يبق شيء في العالم إلا وارتفع ثمنه وعز قدره ما عدا أهل اليمن فقد توفر عددهم في كرة الأرض ونزل قدرهم.. ومثل هذا نتحمله نحن المهاجرون من القول اللذاع».(١٣)

ملامح من نضال الشيخ الحكيمي في أوساط المهاجرين:

تمكن الشيخ الحكيمي من تنظيم الجالية اليمنية في المملكة المتحدة على نحو آثار الأعجاب، ويصف هاليداي هذا الإنجاز قائلاً: «كان تنظيم الشيخ الحكيمي للجالية اليمنية خاقراً، وذلك بسبب ما أظهره من دأب في تحمل أعباء الجالية فقد كان الشيخ الحكيمي شخصاً يتمتع بطاقة وقدرة تنظيمية ملحوظة، وقد ظل مكانه شاغرا لم يملأه أحد حتى الستينيات وبداية السبعينيات عندما ظهرت منظمات ذات طبيعة مغايرة في صفوف العمال، ولا يزال اسمه يتردد بين أفراد الجالية اليمنية في المملكة المتحدة بأسرها»(١٤)

ويدل هذا التقييم على أهمية الأدوار التي قام بها الشيخ الحكيمي في المهجر، بما في ذلك حشد المهاجرين من أجل القضية الوطنية ووضع صحيفة السلام في خدمة القضية نفسها ..وهي - بصورة شبه مؤكدة- الصحيفة الأولى من نوعها في المملكة المتحدة، ومن أوائل الصحف التي أصدرها اليمنيون بانتظام في أي مكان، والتي كانت أحد الأصوات القليلة التي ارتفعت في وجه الإمام في السنوات المظلمة منذ عام ١٩٤٨م (١٥) وقد عبر الشيخ الحكيمي عن رغبته في خدمة القضايا التي نذر نفسه لها قائلاً:«لا بد أن نبرهن أن لا يزال في الدنيا ،مجاهدون يدعون إلى سبيل الحق غير هيابين ولا وجلين، ينطقون بقوة ارادة وإيمان ثابت، وبكل صراحة وجلاء يقولون الحق ولو على أنفسهم، لا يخافون في الله لومة اللائمين ولا بد من ارشاد الضال إلى طريق رشاده، وردع الجبار المتكبر عن عتوه وعناده، مهما كان قدره وشأنه، عملاً بحرية الدين وحرية القول وحرية الصحافة، ولتبرأ ذمتنا أمام الحق والعدالة الإلهية»(١٦).

وكان الشيخ الحكيمي على علم بتبعات العمل الصحفي وما يقتضيه الالتزام بالقضية الوطنية من تضحيات ،وعبر ذلك قائلاً «سنسير غير مبالين ولا مكترثين بما يعترضنا من بعض الرجعيين في وضع شباك العنكبوت الواهية» (١٧).

ويبدو ان ما تميز به الشيخ الحكيمي من قوة العزيمة قد ساعده على مواجهة المعارضين لدوره النضالي في أوساط المهاجرين والذين جاءت معارضتهم له متأثرة بالفكرة التي مؤداها أن الإمام زعيم ديني ودنيوي، وأن معارضته أمر غير طبيعي وخارج عن المألوف، وقد كانوا بذلك -مثل غالبية المنفيين- يعيشون تناقضاً مستمراً. إذ كانوا يحملون فكرة رومانتيكية عن روعة الحياة في وطنهم على الرغم من أن السبب الوحيد لوجودهم في المنفى هو الظروف الاقتصادية التي اضطرتهم للهجرة.

كما ان وجودهم في الخارج قد أدى إلى انقطاع صلتهم بما كان يجري من تطورات في الوطن، ويمكن القول على وجه التحديد ان وجودهم في الخارج قد ادى إلى أن يكون موقفهم نفعياً مقارنة بموقف الكثير ممن كانوا في الوطن (١٨) فالمواقف النفعية هي التي تقتل القضايا الوطنية وتؤدي إلى عدم تحقيق الأهداف النبيلة وضياع الآمال وتحطيم معنويات المخلصين، وعلى أية حال فقد كان موقف الشيخ الحكيمي مختلفاً ويصفه هاليدي قائلا:«ذكر لي شخص عرف الشيخ الحكيمي خلال تلك الفترة، وعاش في كارديف المدة كلها أن الشيخ الحكيمي كان شخصاً مخلصاً، ولكنه لم يكن سياسياً يعرف كيف يواجه معارضيه من اليمنيين وزعيمهم حسن إسماعيل الذي كان يعتقد أن جميع اليمنيين المسلمين يدينون بالولاء للإمام وان على الشيخ الحكيمي الا يتدخل بالسياسة»(١٩).

غير ان الشيخ الحكيمي لم يكن يعير مثل تلك الآراء اهتماماً يذكر فواصل نضاله بإيمانه وصمد على نحو حاز الاعجاب، وكان مناضلاً من نوع فريد، وقد وصف د عبدالعزيز المقالح قائلا:«وحين يبدأ اليمنيون في تقييم أدوار أبطالهم الوطنيين سيجدون ان المناضل الحكيمي كان نسيجاً وحده في النضال والتضحية، وكان أول من فتح ثغرة للعمل الوطن في صفوف المهاجرين باعتبارهم الطاقة اليمنية التي أبعدها الاضطهاد وحكم عليها بالتشرد والضياع»(٢٠).

فدور الشيخ الحكيمي في النضال كان دوراً متميزاً وكان الشيخ الحكيمي مؤمناً برسالته متمسكاً بقيم الفضيلة والزهد غير مبال بالمنافع الشخصية.

الهوامش والمصادر:

١-نقلاً عن : عبدالرحمن عبدالله الحكيمي – أضواء على جوانب من حياة ونضال الشيخ عبدالله الحكيمي- مجلة اليمن الجديد- العدد (٨) أغسطس ١٩٨٧م صـ١٧٧.

٢-جاء رأي شيخ الأزهر في الشيخ عبدالله علي الحكيمي في كتاب "دعوة الاحرار للشيخ الحكيمي" الصادر عن وزارة الإعلام اليمنية ١٩٨١م صـ١٩.

٣- عبدالله علي الحكيمي – كتاب "الأسئلة والأجوبة بين المسيحية والإسلام" عدن –مطبعة السلام- ١٩٥٤م صـ ٣٤. ٣٥.

٤- مجلة الهلال المصرية، عدد يناير ١٩٧٢م نقلاً عن كتاب دعوة الأحرار، مرجع سابق، صـ١٩.

٥-Hally Day 360p.cyIp.

٦- رسالة الشيخ عبدالله علي الحكيمي إلى الملك فاروق والمؤرخة في ٧ ذي القعدة ١٣٦٥هـ ١٢ اكتوبر ١٩٤٩م.

٨- الشيخ عبدالله الحكيمي رسالة إلى ولي العهد بتاريخ ٢ شوال ١٣٦٣هـ ١٨ سبتمبر ١٩٤٤م. وهي منشورة في مجلة الحكمة العدد ١٠٦ يونيو ١٩٨٣م صـ١٢٩.

٩- رسالة من الشيخ عبدالله علي الحكيمي إلى الملك فاروق، مرجع سابق.

١٠- الشيخ عبدالله الحكيمي وثيقة :"عن حواره مع عبدالرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية".

١١- الشيخ عبدالله الحكيمي: رسالة إلى الإمام منشورة في مجلة الحكمة بعدد ١١١ ابريل/مايو ١٩٨٤م صـ١٠٤.

١٢- الشيخ عبدالله الحكيمي: رسالة إلى عبدالرحمن عزام أمين جامعة الدول العربية تحت توقيع محيي الدين وخالد ومصطفى.

١٣-HallidayOp.Citpb, 38,39.

١٤-Lbid,p,33.

١٥- الشيخ الحكيمي: افتتاحية العدد الأول من صحيفة السلام في كتاب دعوة الاحرار: مرجع سابق صـ١٨٣. ١٨٤.

١٦- المرجع السابق صـ١٨٢.

١٧-HallidayOp.Citpb, 32,33.

١٨-Lbid,p,33.

١٩- د.عبدالعزيز المقالح في ذكرى المناضل الكبير الشيخ الأستاذ عبدالله علي الحكيمي مقال في جريدة الثورة الصادرة في ١٩/٨/١٩٨٠م وقد اعيد نشره في كتاب دعوة الاحرار، مرجع سابق.

سينمائيات

العثور على فيلم نادر للوريل وهاردي ناطق بالألمانية

●.. ميونيخ (د ب أ) /

عثر مؤرخو السينما على فليم قصير نادر للثن أئي الكوميدي الشهير لوريل وهاردي صور خصيصاً للمشاهدين الألمان حيث يؤدي كل دوره باللغة الألمانية وذلك حسبما ذكر متحف الأفلام السينمائية في ميونيخ.

ولقي الفيلم الذي أنتج عام ١٩٣١ المديح بوصفه واحداً من الأمثلة النادرة على الظاهرة التي سادت في بدايات السينما الناطقة حيث كان يطلب من النجوم أداء أدوارهم بلغة أخرى للمشاهدين الأجانب.

ويقول متحدث باسم المركز أن ستان وأولي كانا لا يعرفان الألمانية على الإطلاق ومن ثم لابد أنهما كانا يقرءان الحوار بالألمانية من بطاقات مكتوبة أمامهما بحروف إنجليزية.

ويقول كلاوس فولكمر المتحدث باسم المتحف في ميونيخ والذي عثر على الفيلم في أرشيف سينمائي في موسكو "إنك لن تستطيع أن تفهم كلمة واحدة مما يقولان.

ويضيف: هذه الحقيقة ستجعل الفلم بالطبع أكثر ظرفاً.

يذكر أن أدوارد جي . روبنسون عندما لعب بطولة فيلم " ليتل سيزار" أجبرته الشركة المنتجة على تكرار الدور نطقاً بالأسبانية والفرنسية والألمانية للمشاهدين الأجانب.

وعندما كان الممثلون يعجزون عن أدوارهم بلغات أخرى غير لغتهم أو أن نطقهم غير مستساغ كان يستعان بممثلين أصلاً باللغة المطلوبة لأداء أدوارهم .وكان تشارلز بوير وهو نجم كبير في فرنسا قد بدأ نجمه في الصعود في هوليود عن طريق أداء حوارات بالفرنسية لنجوم كانت لكنتهم الأمريكية تنفر المشاهد الفرنسي.

وفي حالة لوريل وهاري في فيلم شبح منتصف الليل " فإن النجمين آثرا أداء درويهما بنفسيهما للنسخة الناطقة بالألمانية والتي خرجت تحت اسم" سيوك أوم ميتر ناخت".

ويقول فولكمر "يبدو أنهما قررا أنه ما من شيء سيخسرانه من هذه المحاولة .وفي كل الأحوال فإنك لا تستطيع استبدالهما بممثلين آخرين. فالمشاهدين الألماني الذي أحب لوريل وهاردي لم يكن ليرضى بأي أحد مكانهما.

محكمة القاهرة للأمور المستعجلة ترفض وقف فيلم "بحب السيما" لعدم الاختصاص

●.. القاهرة (د ب أ)

قضى رئيس محكمة القاهرة للأمور المستعجلة نادر عليوة "بعدم اختصاص المحكمة نوعياً بالنظر في الدعوى المرفوعة من أكثر من أربعين شخصية من رجال الدين الأقباط ورجال القانون من مسلمين ومسيحيين يطالبون فيها عرض فليم "بحب السيما" لأسامة فوزي ومن تأليف هاني فوزي وبطولة ليلي علوي ومحمود حميدة والطفل يوسف عثمان.

وأوضحت المحكمة أن" القضاء المستعجل غير مختص بالنظر في مثل هذه القضية التي تستند على أن المدعين ذكروا أنهم عقب مشاهدتهم للفيلم خرجوا بانطباع أنه يحمل ازد راء للطائفة القبطية التي يقدرها العالم وشعب مصر ولا تخالفهم المحكمة هذا التقدير".

واستكمل القاضي القرار بقوله أن " ما ساقه مقيمو الدعوى يتمثل في انطباعات شخصية من المشاهدات دون أن تكون هناك عبارات مباشرة تفيد ازدراء الفيلم لهذه الطائفة بحيث يتعين على المحكمة أن تتبين الهدف من هذه الدعوى.

وهذا ما اعتبرته المحكمة متعذرا عليها لعدم التعمق في دلالات ومقاصد الفيلم ومشاهدة الحقيقة.

وأعلن نجيب جبرائيل أحد المشاركين في رفع الدعوى بعد صدور قرار المحكمة أنهم " بانتظار قرار المحكمة الإدارية في ٢٢ أغسطس الجاري والتي تشارك في رفع الدعوى لها شخصيات دينية وقانونية مسيحية حتى يصدر قرار بوقف عرض الفيلم".

وكان الفيلم الذي يعتبر أول فيلم مصري للأقباط قد تعرض بالانتقاد الحاد للتزمت الديني وللسلطة بكل أشكالها على صعيد يشمل المجتمع المصري بطوائفه المختلفة وإن كان اختار الأقباط نموذجاً.

وفجر عرض الفيلم في دور السينما المصرية العديد من الحوارات والندوات التي قامت بمهاجمة الفيلم والندوات التي وقفت إلى جانبه مدافعة عن حرية التعبير والإبداع.

واستطاع الفيلم أن يحقق إيرادات تجاوزت المليون ونصف مليون جنيه مصري (٢٥٠ ألف دولار) حققها خلال فترة عرضه التي استغرقت ستة أسابيع وبدأ الموزعون برفعه من دور العرض لفتح الفرصة أمام أفلام الصيف الأخرى التي بدأ عرضها مؤخراً.

وفاة أصغر أبناء كيرك دوجلاس بسبب تعاطيه جرعة زائدة من الكحول والعقاقير

●.. نيويورك (دب أ)

ذكرت تقارير إخبارية وأن فاة أصغر أنجال فنان هوليود الأسطوري كيرك دوجلاس يبدو أنه بسبب تعاطيه جرعة زائدة من الأقراص المنومة والكحوليات.

وكان خبراء الطب الشرعي في نيويورك قد توصلوا إلى هذا الاستنتاج بعد شهر فقط من عثور عاملة نظافة على جثة إيريك دوجلاس /٤٦عاماً/ في شقة بنيويورك.

ولم يتمكن إريك دوجلاس سوى من تحقيق نجاح ضئيل كفنان أكثر من والده أو أخيه المشهور ما يكل دوجلاس وكان يعاني منذ سنوات من مشكلات في تعاطي الكحوليات والمخدرات وكان قد خضع لفحص في إحدى منشآت العلاج من المخدرات عدة مرات وتعرض لغيبوبة بعد تعاطيه لجرعات زائدة في عام ١٩٩٩ وكان يجد صعوبة في الحديث والسير منذ ذلك الحين.

ويليام هيرت يقوم بدور الأب بدلا من سام شيبرد في "الملك"

●.. لوس أنجليس (د ب أ)

ذكرت مجلة فارايتي أن ويليام هيرت سيلعب دور الأب في العمل الدرامي " الملك" بدلاً من سام شيبرد الذي اعتذر بسبب تأخر إنتاجه.

وتسبب التأخير في الإنتاج في تعطيل تصوير الفيلم في شهر مارس الماضي .وبدأ الإنتاج مرة أخرى في أوستن بتكساس تحت إدارة مخرج الأفلام الوثائقية جيمس مارش.

ويلعب دور الابن في الفيلم الذي يركز على علاقة أب بابنه الممثل المكسيكي جايل جارسيا بيرنل.

وتدور أحداث الفيلم عن الابن الذي يبدأ رحلة بحث عن والده فور استكمال خدمته بالجيش . وينجح الابن عندما يعثر على والده في أن يقلب حياته العائلية رأسا على عقب.

قصة قصيرة

«قهقهات الحب المعلّب»

صدام نجيب الشيباني

● يتقدمها ذلك الموكب المهيب، وهي تمشي بحذاء طويل .. كلما تحركت قدماها .. تعثرت .. كان الموكب مجموعة من المشاة في خط أفقي واحد، يسيرون في منعرج الطريق، ليست الطريق للمارة على ماتبدو لكنها صراط من يريد الدخول إلى بلاد الله.

تغزوها حيرة سرعان ماتزول وهي تهدّئ حفيف أهدابها حتى لاتشعر بأرق السفر والتنقل .. مازالت لوعة الهجرة تغازل أحلامها، لم تكترث لما حولها من قحل وغبار، إنها منطقة غير مأهولة بالسكان، لاحت لها منازل من أعالي الجبال كأنها نجوم معلّقة في السماء، وحدها فقط تحس بغرابة المكان، استأنست قليلاً عندما لاحظت الاستقرار النفسي ماكثاً في نفوس الحيوانات حيث لا اضطراب ولا نهيق.

أوقفتها (السيارة) في الطريق، ساعتئذ كانت الشمس تلتهم كل شيء، قيعان السراب تسيل من عينيها بلا توقف. اخضرار الأشجار تحول إلى لون ترابي، وهي متشبثة بالرحيل، بلّلت نعومة وجهها بالماء بواسطة منديلها الخاص كي تخفف من أرقها، همست للرجل الذي بجانبها وهو يخلع نظارته ويتنفس تنفس الصعداء .. كأنها الزفرة الأخيرة: كم تبقّت لنا من المسافة؟ عشرين كيلومتراً وسنكون على مشارف البلاد، ردت بصوت هادئ: هل لديك حديقة؟ تبسم وهزّ رأسه على الفور: معي حديقة وأيضاً مسبح وكازينو، بلعت ماتبقت من الفرحة استعاضة بالجوع، وبسطت كفيها وقامت في السيارة.

●●●

تحركت السيارة بسرعة فائقة وهي تغيّر مسارها باتجاه أحد الوديان في الطريق، نعم قصد الانحراف بها خوفاً من أعين الشرطة. بلاد الله: لم تكن وحدها تفكّر بها، بل جُنّ عليها ملايين البشر، ذهب ذلك ولم يقصد الزهد والرجوع، وتحرك آخرٌ للعودة بمال قارون، وآخرٌ نظر إلى هيكل البلاد الذي لم يكن معروفاً لحداثته، ولأنه لم يعرف غير ذلك المشهد قطّ في حياته.

لكن مهاويّة العينين، رمّانية الشفتين وهي ترتدي فستانها الأحمر المطرّز بحبات الذهب كذلك حذاؤها الطويل المؤخرة غادرت ثغر اليمن مؤمنة بشجون الاغتراب وعذابات الضياع الأخير، هؤلاء الأشباح من يوصدون طرق النجاة. يحملون السعادة على طبق من ذهب، ينصهر فيتحول حمماً فولاذية تكوي القلوب وتخمد آخر وهج للمشاعر والأحاسيس «عز القبيلي بلاده» رددت هذا المثل في نفسها كثيراً قبل المغادرة، ضحكت ملياً. ومضت في لجة لاتطاق وأدّت خلفها آثار ذكريات لعمر انقضى كان آخره انفصال المسافات، وأدت مفهوم الحب من حياتها تخيلته كألعاب الأطفال التي تشتريها لأولاد الجيران، ابتسمت ابتسامة خفيفة .. لا بل الحب كالنغمات الموسيقية المتنوعة في مقطع موسيقي واحد . هزّت رأسها موافقة للمعنى الأخير.

صحت من نوم عميق متأملة ماحولها من تغير مدني بعد الصحارى والجبال لم تزل دهشتها شهقتها، حدّقت في الرجل الذي بجانبها معلنة فوزها بانتصار سحيق .. تكاد ضحكتها توقعها في غيبوبة: لقد وصلنا .. لقد وصلنا.

نزلت تحمل حقائب هلاكها .. وفستان مرحلة منقطعة الجذور .. ومرجان أحلامها الصخرية، مرحبة: أهلاً بالحب المعلّب.